تفسير
سورة التين

من

نظام القرآن

تأويل الفرقان بالفرقان

تأليف

المعلم عبد الحميد الفراهي

طبعت في مطبعة معارف أعظم گڑھ

الهند

تفسير
سورة والتين ٩٥

فهرست مطالب الفصول

سورة التين

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢) وَهَٰذَا الْبَلَدِ
الْأَمِينِ (٣) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤)
ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٦) فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ
بِالدِّينِ (٧) أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ (٨)

---

(١) (جملة الكلام في عمود السورة ومضمونها ونظمها)

يرى في بادي النظر ان عمود السورة هو اثبات الدين اي الدينونة والقضاء على الانسان حسب اعمالهم فبدء السورة بالقسم على سبيل الاستشهاد وقد بينا في كتاب الامعان ان هذه الاقسام نوع خاص من القسم يراد به الاستشهاد على ما اقسم عليه وليست في شئ من التعظيم للمقسم به فانما هي شهادات لا غير. فعلى هذا الاصل استشهد باربع شهادات مشيرة الى وقائع الدينونة في الدنيا ليتذكروا ان الله تعالى ليس بغافل عما يعمل عباده فانه لم يزل يدينهم بالقسط ويحكم عليهم بالحق ويبطل بذلك الشبهة في وقوع

الدينونة يوم القيامة وہذا النوع من الاستدلال كثير في القرآن مثلا [والذٰريٰت ذروًا فالحاملات وقرا فالجاريٰت يسرا فالمقسمٰت امرا انما توعدون لصادق وان الدين لواقع] ايضا [يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسوٰىك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك كلا بل تكذبون بالدين] فاستشهد بافعاله على كونه ديانا فهكذا ہہنا استدل بوقائع الدينونة على وقوع الدين. ثم ختم الكلام بالدليل اللمي وهو الاستدلال بوصف الرب تعالى وہذا اقوى الدلائل مع غفلة الناس عنه فاختار فيه اسلوب الاستفهام ليدل على كون الانكار به في غاية الاستبعاد كما ترى ذلك في قوله تعالےٰ [افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون] وقوله [كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحيٰكم] وقوله [افي الله شك فاطر السمٰوٰت والارض] وہذا كثير في القرآن. فكذلك ہہنا اورد البرهان اللمي على اسلوب الاستفهام. وكما ذكر من الشهادات دل ايضا على طرف خاص من الدينونة وهو اثبات ہذه البعثة وقد كثر في القرآن الاستدلال على النبوة بكونها من اكبر مظاهر الدينونة ورحمة الرب وحكمه بالعدل فانه لم يقض على العباد الا بعد ارسال الرسل وكذلك في القيامة يقضي عليهم بشهادة رسلهم فبعثة الرسول دينونة في الدنيا وقيامة صغرى فانه عند ذلك فريق ينجو وفريق يهلك وينقطع عذرهم عند الدينونة الكبرى كما قال تعالےٰ [رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل] وہذا مبسوط في موضعه فعلى ہذا الاصل استدل بالوقائع الماضية على كلا الامرين اعني ان الدين لابد واقع وان ہذه البعثة جاءت حسب سنة الله تعالى وجريانها بالعدل وحسب قضائه فيما تقدم من حكمه الحكيم العادل وذلك اجمال القول في العمود الذي اقسم عليه ويتضح لك ما ذكرنا مما يتلو الى آخر الفصول۔

[التين والزيتون] انظر الفصل التالى [احسن تقويم] قوم الشى جعله مستقيما. قومت الرمح فاستقام ومن ههنا يراد به جعل الشى مناسبا لغاية فهذا التقويم معنوى فهو مثل التسوية وكل خلق تسوية قال تعالى [الذى خلق فسوى] فلم يخلق الله تعالى خلقا الا لغاية فجعل خلقه مناسبا لتلك الغاية فعلى هذا اذخص الانسان باحسن تقويم كان المراد منه خلقه مناسبا لاحسن غاية وذلك بان سواه على تركيب صالح لان ينفخ فيه روحه.

[رددنه] الرد ياتى على وجوه منها الاعادة الى الحالة الاولى كما قال تعالى [لو يردونكم بعد ايمانكم كفارا] اى يصيرونكم بعد ايمانكم كفارا مرة اخرى. وهذا قريب من اصل المعنى وهو كما قال تعالى [... يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خٰسرين]

[اسفل سافلين] اسفل اما هو حال عن ضمير المفعول فى [رددنه] او ظرف وعلى هذا يكون المعنى انا صيرناه مرة اخرى فى مقام اسفل كما ترى فى قوله تعالى [اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب اسفل منكم] اى بمقام اسفل ولا فرق بين التاويلين من جهة المعنى واما التاليف فزعموا انه على الاضافة ولكنه يخالف العربية فان اضافة افعل اذا كانت الى نكرة فلابد ان يكون المضاف اليه مفردا كما قال تعالى [ولا تكونوا اول كافر به] فالظاهر ان [سافلين] حال مستقل سواء كان [اسفل] ظرفا او حالا ولذلك جاء نكرة مع كونه جمعا وهذا اقرب ايضا من جهة التاويل فان موقع هذا الحال يدل على ان الانسان نفسه اختار السفل فكانه قيل ثم رددنا الانسان الى مقام اسفل والحال انهم كانوا ذاهبين بانفسهم الى السفل واما مجى الجمع بعد افراد الضمير فى قوله تعالى [رددنه] فلان المراد

بالانسان نوعه فجاء بالجمع رعاية للمعنى وهذا كثير ومنه قوله تعالى [متاعا لكم ولانعامكم] بعد قوله تعالى [فلينظر الانسان الى طعامه الخ] وقوله تعالى [افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ لخبير] وسترجع الى بيان تاويل اسفل سافلين في الفصل الحادي عشر.

[الا] اولوها الى وجهين الاستثناء المتصل او الاستدراك والثاني هو الظاهر لما ارد فيها بالجزاء كما في قوله تعالى [فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمصيطر. الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر] وكما في قوله تعالى [وحفظناها من كل شيطان رجيم. الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين] وسياتيك بيان الفرق بين التاويلين في الفصل الحادي عشر.

[ممنون] من منّ اذا قطع قال لبيد ع "غبر كواسب لا يمن طعامها"، غير ممنون اى دائم كما قال تعالى [لا مقطوعة ولا ممنوعة] وايضا [عطاء غير مجذوذ] وليس من المنة فانه لا نظير لذلك المعنى في القرآن وكيف تنفى المنة فان كل اجر من الله فضل ومنة منه [فما يكذبك بعد بالدين] كذب بالشئ ضد صدق به وقد جاء في القرآن كثيرا مثلا [ارءيت الذي يكذب بالدين] و [كلا بل تكذبون بالدين] و [كذبوا بلقاء الآخرة] و اما كذبه به فجاء ايضا قال تعالى [فقد كذبوكم بما تقولون] اى فيما تقولون. وفي كل ذلك نسب التكذيب الى الرجال واما ههنا فنسب الى غير ذوي العقول فاما ان يكون من قبيل نسبة الشهادة والنطق الى الاشياء كما قال تعالى [هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق] وعلى هذا كان المعنى فاى شئ بعد هذه الشهادات يشهد بانك كاذب في قولك بوقوع الدين. واما ان يكون التكذيب بمعنى الحمل على التكذيب كما ذهب اليه الزمخشري ولم اجد هذا المعنى شاهدا في القرآن ولا في كلام العرب ولو ثبت لكان تاويلا واضحا. واما ان يكون بمعنى القاء الاماني والظنون كما قال افنون وهو جاهلي ؎

ولاخير فيما كذب المرء نفسه ... وتقواله للشيء ياليت ذا ليا

اى لاخير فيما يحدث المرء نفسه من الامانى والآمال الكاذبة وقال عبيد بن الابرص

والمرء ما عاش فى تكذيب ... طول الحياة له تعذيب

اى ما عاش فى محض الامانى غير فائز بما يتمناه فطول الحياة عذاب عليه. فهذه ثلثة معان للتكذيب اذا كان متعديا واما بيان ما يكون التاويل ههنا فسيأتيك فى الفصل الثانى عشر ان شاء الله تعالى۔

[الدين] الدين هو الجزاء والدينونة من قولهم "دناهم كما دانوا" وقولهم "كما تدين تدان"، وقد جاء فى القرآن كثيرا وقد مر آنفا بعض الشواهد.

(۳) (تعيين المراد بما اقسم به من المواضع)

لايخفى عليك ان المقسم به انما ينظر اليه من جهة كونه دليلا وشاهدا وآية على ما اقسم عليه وقد مر ان المقسم عليه هو امر الدينونة فلا بد من اشتراك هذه الاسماء فى هذه الجهة وستعلم فى الفصول التالية ما وقع من الدينونة على هذه المواضع وذلك يدل على ان المراد بالتين والزيتون موضعان ليس الا وايضا قرن التين والزيتون بطور سينين والبلد الامين فدل بالنظم على كونهما اسمين لموضعين وايضا لايخفى عليك انه كان من عادة العرب التذكر برؤية الديار وآثارها وكثر ذلك فى كلامهم جدا فذكر المواضع للتنبيه على ما وقع فيها هو اقرب الى اذهانهم واوقع فى نفوسهم وعلى هذا كثر فى القرآن التذكير بذكر البلاد كما قال تعالى [وتلك القرى نقص عليك من انبائها] وايضا فى التوراة ما يطابق بهذا التاويل وسيأتيك بيانه فى الفصل التاسع وعلى هذا لا نغير معنى التين والزيتون وانما نخص وجوه معنى واحد حسب سنة الكلام كما ستعرف وبذلك يرتفع الاختلاف من بين قولين لعكرمة حيث قال مرة هو تينكم وزيتونكم ومرة انها جبلان،

هذا۔ والآن نذكر ما هو المراد بهذه الاسماء۔ فاما التين فالمراد به موضع خاص عرفته العرب بهذا الاسم لكونه منبت التين والعرب يسمون الموضع باسم ما ينبت فيه كالغضى والشجر والنخلة وليس ذلك خروجا عن اصل معنى الكلمة وانما هو استعمالها فى بعض وجوهها بطريق تسمية الظرف بالمظروف. قال النابغة الذبيانى من بنى غطفان ؎

وهبت الريح من تلقاء ذى ارل ... تزجى مع الليل من صرادها صرما
صهب الظلال اتين التين عن عرض ... يزجين غيما قليلا ماؤه شبما

اراد بالتين جبلا فى الشمال. قال الاولون هو بين حلوان وهمدان واما خلافهم من ابى حنيفة [illegible] لا بان ذلك الموضع بعيد من بلاد غطفان فلا يلتفت اليه فان الشعراء ربما يذكرون ما بعد من بلادهم جدا وهذا النابغة نفسه ذكر كابل وسد ياجوج وتدمر فهل هذه فى بلاد غطفان والتين على قول الاولين ليس بهذا البعد فانما هو على جانب من العراق وهم يذكرون ذات [illegible] وبذنابور والخورنق والسدير۔ ولعل ابا حنيفة اخطأ معنى قوله "اتين التين" فان النابغة اراد به الاتيان الى بلاده وانما هو اراد المرور فانه يصف الريح الباردة الشمالية التى تزجى السحب الصهب القليلة الماء التى مرت بجانب جبل التين فازدادت برودة والعرب تذكر كثيرا هبوب الريح الباردة من جانب الشمال وهكذا يذكرون الجودى بالبرودة قال ابو صعترة البولانى وهو جاهلى ؎

فما نطفة من حب مزن تقاذفت ... به جنبتا الجودى والليل دامس
فلما اقرته اللصاب تنفست ... شمال لاعلى مائه فهو قارس

فقد [illegible] ان النابغة اراد بالتين جبلا فى الشمال ولعله هو الجودى او قريب منه وكما اخطأ [illegible] فى بيت النابغة فكذلك اخطأ صاحب معجم البلدان فى بيت ابى صعترة فقال انه اراد بالجودى موضعا فى اليمن فظن ان الشاعر لا يذكر الا بلاده [illegible] فان ذلك ظن باطل ولم يثبت احد ان الجودى جبل فى اليمن

وانما الجودی ہو الذی ذکرنا ویؤید ذلک ما روی عن ابن عباسؓ فی تاویل ہذہ الآیۃ فقال ان المراد بہ مسجد نوحؑ الذی بنی علی الجودی وعن عکرمۃ التین والزیتون جبلان، وعلی ہذا یتبین ان التین اما ہو الجودی او قریب منہ وفی التوراۃ ان بنی آدم تفرقوا بعد نوح علیہ السلام والقرآن یدل علی کونہ قریبا من الجودی فیستدل بذلک علی ان التین کان مسکن آدم وذریتہ ویؤیدہ ایضا ما جاء فی التوراۃ من ان آدم علیہ السلام کان یخصف علیہ من ورق التین، ہذا۔ واما الزیتون فایضا اطلق اسمہ علی منبتہ حسب سنۃ العربیۃ کما مر آنفا، ولا یخفی ان المراد جبل الزیتون الذی کثر ذکر تفرعات المسیح علیہ۔ لوقا (۲۱: ۳۷) وکان فی النہار یعلم فے الہیکل وفی اللیل یخرج ویبیت فی الجبل الذی یدعے جبل الزیتون۔ وسیاتیک تفصیل ذلک فی الفصل السادس ویوافق ذلک اقوال السلف منا فقد روی عن ابن عباسؓ وعن کعب ان الزیتون بیت المقدس وعن قتادۃ انہ الجبل الذی علیہ بیت المقدس (ابن جریر) واما طور سینین فمعروف، لکن صورۃ الکلمۃ تستدعی بیانا فاعلم ان القرآن ذکرہ فی موضع آخر باسم [طور سیناء] فمرۃ اتی بہا علی التانیث ومرۃ علی جمع السلامۃ فدل علی ان التانیث اما ہو لکونہ وصفا للجمع کما تقول جمعاء، واجمعون وفی التوراۃ جاء سینا وسینیم وفی العبرانیۃ "یم" علامۃ الجمع وقال بعض علماء اہل الکتاب ان سینیم اسم ارض الصین بدلیل انہ اسم ارض بعیدۃ عن فلسطین وہذا الدلیل کما تری۔ واما البلد الامین فلا حاجۃ الی بیانہ وانما لم یقل مکۃ لیکون اوضح فی الدلالۃ علی وجہ الاستشہاد کما یاتیک ذکرہ فی الفصل الثامن ان شاء اللہ تعالے

(۴) الاصل الکلی فی وجوہ الاستشہاد بہذہ البقاع الاربع

قد مر ان المقسم بہ فی الاستشہاد لا ینظر الیہ الا من جہۃ ما یکون آیۃ وشہادۃ

على المقسم عليه وقد علمت مجملا ان المقسم عليه في هذه السورة هو امر الدينونة فالآن ننظر الى هذه البقاع من هذه الجهة لاغير. واعلم ان الشئ الواحد ربما يستشهد به من وجوه كثيرة فلاحاجة الى حصر الوجوه وقد جاء في القرآن الاستشهاد بشئ واحد من جهات شتى مثلا استشهد بالمطر من جهة على الربوبية ومن جهة اخرى على البعث بعد الموت وربما يصرح بكثرة الوجوه كما قال تعالى [هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لآيت] فجعل فيها آيات لا آية واحدة وكذلك قال تعالى [ان في اختلاف الليل والنهار لآيت] وقال تعالى [وفي الارض آيت للموقنين. وفي انفسكم افلا تبصرون.] وهذا كثير ظاهر. ومع ذلك اذا اقسم بشئ على امر فعند ذلك لا يؤخذ من جهات المقسم به الا ما كان شاهدا على المقسم عليه. وبعد ما تبينت هذا الاصل فاعلم ان هذه البقاع الاربع مواضع لظهور الدينونة الدالة على ان الرب تعالے يدين الانسان بالرحمة. والعدل حسب اعماله فهذا هو الاصل الكلى في النظر في وجوه الاستشهاد بهذه البقاع واما تفصيل ذلك فنذكره في الفصول الآتية.

(٥) (وجه الاستشهاد على الدينونة بالتين)

اعلم ان التين هو اول موضع لظهور الدينونة على الانسان وذلك بان آدمؑ لما نسى عهد الرب وسمع لقول حاسده وقعت عليه وعلى زوجه الدينونة فاهبطا بعد الرفعة وسلبا لباس الجنة كما قال تعالى [طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة] وجعل الله تعالى ذلك الامر تذكارا وموعظة لنسله فقال تعالى [يٰبنى آدم لا يفتننكم الشيطن كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما] وقد صرح في التوراة بان الشجرة التى خصفا عليهما من ورقها كانت شجرة التين ثم عند ذلك تابا الى الرب وتاب الرب عليهما ووعد بانزال هدية واجر من تبعه من ذريته فاعطاه عهدا ثانيا فواقعة التين جمعت السلب والعطاء. الاول لنسيانه العهد الاول والثانى لانابته الى الرب. وكذلك وقعت الدينونة على نسله في عهد نوح

علیہ السلام عند جبل التین فاہلک الظالمون وبورک الباقون کما قال تعالی [وقیل یا ارض ابلعی ماءک ویسماء اقلعی وغیض الماء وقضی الامر واستوت علی الجودی وقیل بعدا للقوم الظلمین] ثم بعد ذکرہ عاء نوح قال تعالی [قیل ینوح اہبط بسلم منا وبرکت علیک وعلی امم ممن معک وامم سنمتعہم ثم یمسہم منا عذاب الیم] ای جعلنا السلام والبرکات لک وللمومنین معک واما الآخرون فلہم ایضا متاع من الدنیا قلیل ثم عذاب الیم. فصار التین آیۃ وتذکرۃ لما وقع علی الانسان من الدینونۃ وقضاء الرب تعالے. و ذکرہا باسم التین بدل السعیر احسن لما ہو اوضح دلالۃ علی واقعۃ ہی اقدم واوسع من واقعۃ الطوفان، ثم فی ہذا الاسم دلالۃ آخری وسیاتیک ذکرہا۔

(٦) (وجہ الاستشہاد علی الدینونۃ بالزیتون)

اعلم ان الزیتون قد وقعت علیہ الدینونۃ العظمی من سلب الامانۃ والناموس من الیہود واعطائہا لدوحۃ آخری من شجرۃ ابراہیم اذ وقع ما وقع فی آخر عہد المسیح فی لیلۃ سہرہا علی جبل الزیتون وقد ناجی الرب الی السحر ویئس من قومہ فحزن غایۃ الحزن لما علم ان الیہود یہمون بقتلہ وبذلک یلعنون ویسلبون الامانۃ فتعطی لامۃ جدیدۃ بہا کما صرح بہ المسیح حیث قال، متی (٢١: ٤٢) "اما قرأتم قط فی الکتاب الحجر الذی رفضہ البناؤن ہو قد صار راس الزاویۃ۔ من قبل الرب کان ہذا وہو عجیب فی اعیننا (قولہ الحجر الی قولہ فی اعیننا منقول من مزمور (١١٨: ٢٢-٢٣) ثم فسر المسیح ذلک فقال) ٤٣ لذلک اقول لکم ان ملکوت اللہ ینزع منکم ویعطی لامۃ تعمل اثمارہ، ٤٤ ومن سقط علی ہذا الحجر یترضض ومن سقط ہو علیہ یسحقہ" فہذا انزع ملکوت اللہ وقع علی جبل الزیتون ویتبین ما ذکرنا مما جاء فی الاناجیل ففی الانجیل المنسوب الی لوقا (٢٢: ٣٩-٥٢) "وخرج ومضی کالعادۃ الی جبل الزیتون وتبعہ ایضا تلامیذہ ٤٠ ولما صار الی المکان قال لہم صلوا لکیلا تدخلوا فی الفتنۃ (ای الفتنۃ العظمی التی

تاخذ الیہود عن قریب فیلعنون بہا کما جاء فی القرآن [وحسبوا الاتکون فتنۃ فعموا وصموا ثم تاب اللہ علیہم ثم عموا وصموا کثیر منہم] فلما بلغوا المنتہیٰ حقت علیہم کلمۃ اللعنۃ والطرد) ۴۱ و انفصل عنہم بحو رمیۃ حجر وجثا علیٰ رکبتیہ وصلی ۴۲ قائلا یا رب ان شئت ان تجیز عنی ہذہ الکاس ولکن لتکن لا مشیئتی بل مشیئتک ۔ ۴۳ وظہر ملک من السماء یقویہ ۴۴ و اذکان فی جہاد کان یصلی باشد لجاجۃ وصار عرقہ کقطرات دم نازلۃ علی الارض ۴۵ ثم قام من الصلوٰۃ وجاء الی تلامیذہ فوجدہم نیاما من الحزن ۴۶ فقال لہم لما ذا انتم نیام قوموا وصلوا لئلا تدخلوا فی تجربۃ ۔ ۴۷ وبینما ہو یتکلم اذا جمعٌ والذی یدعی یہودا واحد من الاثنی عشر یتقدمہم فدنا من یسوع یقبلہ ۴۸ فقال لہ یسوع یا یہودا ابقبلۃ تسلم ابن الانسان ۔ ۴۹ فلما رأی الذین حولہ ما یکون قالوا یا رب انضرب بالسیف ۔ ۵۰ وضرب واحد منہم عبد رئیس الکہنۃ فقطع اذنہ الیمنی ۔ ۵۱ فاجاب یسوع دعوا الیٰ ہذا ولمس اذنہ وابراہا ۵۲ ثم قال یسوع لرؤساء الکہنۃ وقواد جند الہیکل والشیوخ المقبلین علیہ ۔ کانہ علی لص خرجتم بسیوف وعصی ۔ ،،

ولہذہ الواقعۃ اللطیفۃ ذکر فی مرقس ومتی وفی البعض مالم یذکر فی الآخر فنجمع لک ما یتم بہ اطراف ہذہ القصۃ ولا نطیل اطناب الکلام فان الواقعۃ ہہنا جدا ففی مرقس (۱۴) : ۳۳ - ۴۲) ،، ثم اخذ معہ بطرس (ای شمعون الصفا) ویعقوب ویوحنا وابتدأ یدہش ویکتئب ۔ ۳۴ فقال لہم نفسی حزینۃ جدا حتی الموت امکثوا ہہنا واسہروا ۔ ۳۵ ثم تقدم قلیلا وخر علی الارض وکان یصلی لکی تعبر عنہ الساعۃ ان امکن ۔ ۳۶ وقال یا اب الاب کل شئ مستطاع لک فاجز عنی ہذہ الکاس ولکن لیکن لا مشیئتی بل مشیئتک ۔ ۳۷ ثم جاء ووجدہم نیاما فقال لبطرس یا سمعان انت نائم اما قدرت ان تسہر ساعۃ واحدۃ ۔ ۳۸ اسہروا وصلوا لئلا تدخلوا فی تجربۃ اما الروح فنشیط واما الجسد فضعیف ۔ ۳۹ ومضی ایضا وصلی قائلا

ذلک الکلام بعینہ ۔ ۴۰ ثم رجع و وجدہم ایضا نیاما اذ کانت اعینہم ثقیلۃ فلم یعلموا
بماذا یجیبونہ (ای علی توبیخہ ایاہم)۔ ۴۱ ثم جاء ثالثۃ وقال لہم ناموا الآن واستریحوا
(ای قد حم الامر و وقعت علی الیہود سیآت ما کسبوا و انا لم آل جہدا فے دعائی لہم
کا بنیہ فقال) یکفی۔ قد اتت الساعۃ،، والباقی یشبہ ما قدم۔
وفی متی (۲۶: ۳۶-۴۵) ما یشبہ ذلک غیر ان فیہ ،، ثم تقدم قلیلا و خر علی وجہہ
کان یصلی۔۔۔ ،، فصرح بالسجود وفی لوقا اکتفی بذکر الرکوع فقط ۔ واما یوحنا فلم یذکر
صلوۃ المسیح ولکن ذکر فی ہذا الموقع من کلامہ علیہ السلام ما لم یذکرہ غیرہ مع زیادات
من الکذب فنذکر منہ ما یدل علی کون ہذا الکلام عند تلک الحادثۃ وعلی الطرف
الآخر من قضاء اللّٰہ علی قوم الیہود وہو طرف الرحمۃ من الدنیویۃ و اوخرہا الرب
لمن یومنون فی الآخر حین تلین قلوبہم کما کثر ذکرہ فے التوراۃ وصرح بہ القرآن
فی سورۃ الاعراف وہو قولہ تعالیٰ [قال عذابی اصیب بہ من اشاء، ورحمتی
وسعت کل شیٔ فسا کتبہا للذین یتقون ویوتون الزکوۃ والذین ہم بآیتنا یومنون۔
الذین یتبعون الرسول النبی الامی الذی یجدونہم مکتوبا عندہم فی التوراۃ والانجیل
یامرہم بالمعروف وینہہم عن المنکر ویحل لہم الطیبت ویضع عنہم الاصر والاغلال
التی کانت علیہم فالذین آمنوا بہ وعزروہ ونصروہ واتبعوا النور الذی انزل معہ
اولئک ہم المفلحون۔] ففی یوحنا (۱۲: ۲۳-۳۶) ،، واما یسوع فاجابہما قائلا
قد اتت الساعۃ لیرتفع ابن الانسان ۔ ۲۴ الحق الحق اقول لکم ان لم تقع
حبۃ الحنطۃ فی الارض وبقیت فہی تبقی وحدہا ولکن ان ماتت تاتی بثمر کثیر۔ ۲۵ من
یحب نفسہ یضیعہا ومن یہین نفسہ فی ہذا العالم یحفظہا الی حیوۃ ابدیۃ ۔ ۲۶ ان
کان احد یخدمنی فلیتبعنی وحیث اکون انا ہناک ایضا یکون خادمی ۔ وان
کان احد یخدمنی یکرمہ الرب ۔ ۲۷ ۔ الآن نفسی قد اضطربت وماذا اقول

(كان اضطرابه لامرين شقوة اليهود به و اهانته بايديهم والاول قد علم انه لابد واقع والثاني
كان لامرين خوف ذلة الحق امام الباطل وخوف فتنة الناس بذلك كما جاء في
القرآن في ذكر دعاء المؤمنين عند خوف غلبة الباطل. [ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظلمين و
نجنا برحمتك من القوم الكفرين] ايضا [ربنا عليك توكلنا و اليك انبنا و اليك المصير
ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا] كما بين ذلك ما تلوه فقال) ايها الرب نجني من هذه الساعة
ولكن لاجل هذا اتيت الى هذه الساعة. ٢٨ ايها الرب مجد اسمك فجاء صوت من السماء
مجدت و امجد ايضا. ٢٩ فالجمع الذي كان واقفا وسمع قال قد حدث رعد و آخرون
قالوا قد كلمه ملاك. ٣٠ اجاب يسوع و قال ليس من اجلي صار هذا الصوت بل من
اجلكم (اي يرفعني ربي ولا تصل الى ايدي الظالمين لكي تحفظوا عن الفتنة). ٣١ الآن
دينونة هذا العالم. الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجا (المراد بالعالم ههنا اليهود والمراد
بطرح رئيسهم طرح اتباعه معه وقوله خارجا اي عن منصب حمل الشريعة فانهم هناك
طردوا عن القيام امام الرب). ٣٢ وانا ان ارتفعت عن الارض اجذب
الى الجميع ٣٣ قال هذا اشيرا الى آية ميتة كان مزمعا ان يموت (هذه زيادة من
الرواة وهي باطلة فان المسيح انما قال ان ارتفعت ولم يقل ان مت وكذلك
في سائر اقواله). ٣٤ فاجابه الجمع نحن سمعنا من الناموس ان المسيح يبقى الى الابد
فكيف تقول انت انه ينبغي ان يرتفع ابن الانسان من هو هذا ابن الانسان.
٣٥ فقال لهم يسوع النور معكم زمانا قليلا بعد (هذا اشير الى ذهاب كتاب الله من عندهم
بعد زمان حتى جاء ذاك النور مع النبي الذي بشر به المسيح والى هذا اشير ما جاء
فيما مر آنفا من سورة الاعراف وهو قوله تعالى [واتبعوا النور الذي انزل معه]
فارجع اليه) فسيروا ما دام لكم النور لئلا يدرككم الظلام والذي يسير في الظلام
لا يعلم الى اين يذهب. ٣٦ ما دام لكم النور آمنوا بالنور لتصيروا ابناء النور تكلم يسوع

بهذا ثم مضى واختفى عنهم،، بهذا اصح وجه للقصة ولم يذكره غير يوحنا وهو صريح في ان المسيح غاب عن الناس ولم تقع عليه ايدي اليهود واري ان اختفاءه كان آخر القصة ولكن اختلطت الروايات وقدموا واخروا من غير علم. ايضا (۱۶: ۵-۱۴) واما الآن فانا ماض الى الذي ارسلني وليس احد منكم يسألني اين تمضي- ۶ لكني لاني قلت لكم بهذا قد ملأ الحزن قلوبكم- ۷ لكني اقول لكم الحق انه خير لكم ان انطلق. لانه ان لم انطلق لا يأتيكم الفارقليط ولكن ان ذهبت ارسله اليكم- ۸ ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة- ۹ اما على خطية فلانهم لا يؤمنون بي- ۱۰ واما على بر فلاني ذاهب الى ربي ولا ترونني ايضا- ۱۱ واما على دينونة فلان رئيس هذا العالم قد دين (اي يفهم اليهود ثلثة امور، عدم ايمانهم بالمسيح الذي جاء مصدقا للتوراة وطهارته وبرائته منهم وخذلانهم. الذي عبر عنه بقوله،، الآن دينونة هذا العالم- الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجا،، كما مرّ آنفا-) ۱۲ ان لي امورا كثيرة ايضا لاقول لكم ولكن لا تستطيعون ان تحتملوا الآن- ۱۳ واما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لانه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بامور آتية،،

ايضا (ص ۱۶ ف ۲۰) الحق الحق اقول لكم انكم ستبكون وتنوحون والعالم يفرح. انتم تحزنون ولكن حزنكم يتحول الى فرح- ۲۱ المرأة وهي تلد تحزن لان ساعتها قد جاءت ولكن متى ولدت الطفل لا تعود تذكر الشدة بسبب الفرح لانه قد ولد انسان في العالم،، نمثل زمان غيبته بزمان المخاض وزمان ظهور النبي الموعود بزمان الولادة ايضا (۱۶: ۳۲) هوذا تاتي ساعة وقد اتت الآن تتفرقون فيها كل واحد الى خاصته وتتركوني وحدي وانا لست وحدي لان الرب معي،، بعد ذلك ذكر كلامه بالرب ثم ذكر قصة هجوم الكهنة عليه ودلالة يهودا. مشابها لما في الاناجيل الاخر. ولا شك هذه زيادة غير صحيحة بعد ما قال انه مضى واختفى عنهم. ومما ذكرنا تبيّن للمتامل ما وقع من الدينونة

العظمی علی تقبۃ الزیتون - طرد قوم ودعی قوم ثم یدعی التابعون من الاول فکان اختلاط الرحمۃ والنقمۃ والنور والظلمۃ وعند ذلک تسکب العبرات وتصعد الزفرات وتری المسیح هناک کالشمع فی آخر ذوبانہ وشدۃ هیجانہ . افرغ جهدہ لقومہ ثم غمہ الیاس ثم سکنہ الرجاء فاضطرب تحت عواصف الهموم کالبحر المتلاطم ثم نفی الزیتون لماع الی دینونۃ اخری مع نوح علیہ السلام وسیاتیک ذکرها۔

(٧) (وجہ الاستشهاد علی الدینونۃ بطورسینین)

وَ اما طورسینین فلا یخفی ان اللہ تعالی اعطی علیہ الامانۃ امۃ ضعیفۃ قد صبرت علی ظلم اعداء اللہ فانجاها من ایدیهم بید قویۃ ورفع امرها وادان عدوها ثم اعطاها ناموسا ذا باس شدید علی الظالمین الکافرین فکان هذا العطاء العظیم رحمۃ علی الضعفاء وانتقاما من الاقویاء وکان ایضا اجرا للعابدین وجزاء للکافرین وهذا یتبین لک مما جاء فی القرآن والصحف الاولی . ففی القرآن فی ذکر فرعون وقومہ [فاستخف قومہ فاطاعوہ انهم کانوا قوما فسقین . فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقنهم اجمعین فجعلنهم سلفا ومثلا للآخرین] وایضا [وتمت کلمۃ ربک الحسنی علی بنی اسرائیل بما صبروا ودمرنا ما کان یصنع فرعون وقومہ وما کانوا یعرشون .] وایضا [ان فرعون علا فی الارض وجعل اهلها شیعا یستضعف طائفۃ منهم یذبح ابناءهم ویستحی نساءهم انہ کان من المفسدین . ونرید ان نمن علی الذین استضعفوا فی الارض ونجعلهم ائمۃ ونجعلهم الوارثین ونمکن لهم فی الارض ونری فرعون وهامن وجنودهما منهم ما کانوا یحذرون .] واما الصحف فقد صرحت بان اللہ تعالی رحم علی بنی اسرائیل تایدین بہ الکفار ولیتم بہ ما وعد اباءهم الصالحین من البرکۃ والنعمۃ . ففی سفر التثنیۃ (٧ : ٧ لیس من کونکم اکثر من سائر الشعوب التصق الرب بکم واختارکم - لانکم اقل من سائر الشعوب ٨ بل من محبۃ الرب ایاکم

وحفظ القسم الذی اقسم لآبائکم اخرجکم الرب بید شدیدة وفداکم من بیت
العبودیة من ید فرعون ملک مصر ۹ فاعلم ان الرب الهک ہو اللہ الالہ الامین
الحافظ العہد والاحسان للذین یحبونہ ویحفظون وصایاہ الی الف جیل ۱۰ والمجازی
الذی یبغضونہ بوجوہہم یہلکہم لا یمہل من یبغضہ بوجہہ یجازیہ ،، و ایضا (۹: ۵ لیس لاجل
برک وعدالة قلبک تدخل لتمتلک ارضہم بل لاجل اثم اولئک الشعوب یطردہم
الرب الہک من امامک ولکی یفی بالکلام الذی اقسم الرب علیہ آبائک ابراہیم
واسحق ویعقوب + ۶ فاعلم انہ لیس لاجل برک یعطیک الرب الہک ہذہ الارض الجیدة
لتمتلکہا لانک شعب صلب الرقبة + ۷ اذکر لا تنس کیف اسخطت الرب الہک
فی البریة من الیوم الذی خرجت فیہ من ارض مصر حتی اتیتم الی ہذا المکان کنتم
تقاومون الرب ،، ثم ذکر اتخاذہم العجل حین ذہب عنہم موسی وصعد الی
طور سیناء لاخذ لوحی العہد. فمما ذکرنا تبین ان اللہ تعالے دعا موسیٰ الی الطور
لاجل اتمام النعمة علی ذریة الصالحین لیکن لہم فی الارض لیکونوا شہداء للہ بالدین
الحق ویہلک بہم المفسدین الکافرین فکان ذلک دینونة رحمة ونقمة وثواب
وعذاب لیعلموا انہ ہو العزیز الرحیم الدیان الحکیم.

(۸) (وجہ الاستشہاد علی الدینونة بہذا البلد الامین)

اعلم ان الدینونة التی وقعت فی مکة کانت اوسع رحمة للناس وباقیة
الی القیامة وبیان ذلک ان اللہ تعالی لما ابتلی ابراہیم علیہ السلام بکلمات فاتمہا
وبعہدہ فوفی حتی قرب فی آخر عمرہ بکرہ الوحید البار السعید اسمعیلؑ فحینئذ بارکہ
الرب وبشرہ باسحقؑ واعطاہ عہدین فی ذریتہ منہما. فاما عہدہ فی اسحق
علیہ السلام فاتمہ حین دعا موسی علیہ السلام الی الطور. واعطاہ الکتاب المبین

ثم استمر على علاّت اليهود حتى امتلأت كاسهم حين هوا بقل آخر انبيا ئهم فنزعه عنهم كامر
وكان فيه دينونة مختصة بطائفة من بني آدم والى زمان . واما عهده في اسمعيل فا وخره
يتم به النعمة للصالحين والنقمة للجاحدين من الناس اجمعين . فجعله تمام الدينونة التشريعية
حتى تاتي الدينونة الآخرة يوم القيامة يوم الفصل التام . ولابد للاتمام والاكمال ان ياتي
في الآخر ولكنه موعود ومنتظر من اول الامر . والى هذا يشير كثير مما جاء في الصحف الاولى
والقرآن مثلا ،، الحجر الذي رفضه البناؤن صار راس الزاوية . من قبل الرب
كان هذا وهو عجيب في اعيننا ومن سقط على هذا الحجر تيرضض ومن سقط هو عليه يسحقه "
وقد ضرب المسيح امثالا كثيرة لهذا الدينونة المنتظرة وسماها ملكوت الله وصرح بان الهاهم
الآخرون الاولون فقال في مثل الاكارين كما جاء في متى ص ٢٠ ف ١٦ ،، وهكذا يكون
الآخرون اولين والاولون آخرين ،، وكذلك صرح بان اتمام الحق والنور يكون
عند ذاك كما آنفا . واذ كان الامر كذلك جعل مركز هذا العهد بلدا امينا محفوظا عن الاعداء
واختار له خيرامة ليكونوا شهداء الله على جميع اهل الارض وبعث فيه نبيا على كافة
الناس واتم به الشرائع والحكمة لكيلا يبقى للناس حجة بعد ذلك عند دينونة
في القيامة وبين القرآن هذه الامور في مواضع فمنها قوله تعالى ٦ واذ ابتلى ابرٰهم
ربه بكلمٰت فاتمهن قال انى جاعلك للناس اماما . قال ومن ذريتي . قال
لا ينال عهدي الظلمين . واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا . واتخذوا من مقام ابرٰهم
مصلى . وعهدنا الى ابرٰهم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع
السجود . واذ قال ابرٰهم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله من الثمرات
من آمن منهم بالله واليوم الآخر . قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار
وبئس المصير . واذ يرفع ابراهم القواعد من البيت واسمعيل . ربنا تقبل منا انك
انت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا

مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم ه ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آيتك ويعلمهم الكتب والحكمة ويزكيهم، انك انت العزيز الحكيم] فاتم الله عهده بابراهيم وجعله اماما للناس بما عهد اليه والى اسمعيل سدانة بيته وجعله مثابة للناس وامنا واستجاب دعاءه فبعث فيه رسولا وكل ذلك لما وجده كاملا فى العبودية وفى التوراة ان الله وعده بان يبارك به الامم فوقع جميع هذه الامور وبقى هذا البلد مامونا من عهد ابراهيم والمخاطبون قد علموا ذلك وقد شهدوا كيف اهلك الله اصحاب الفيل حين راموا كيدا خلاف هذا البلد. هذا وامام كز عهده فى ذرية اسحق فدارت عليه وعلى اهله الدوائر وصرح بذلك فى الصحف كثيرا وتجد ذكره فى تفسير سورة الفيل ولا يخفى ذلك على من نظر فى الصحف الاولى وبما ذكرنا تبين ما لله سنة التى وقعت فى هذه البلاد من النعمة والحسنى والحمد لله فى الآخرة والاولى. جملة ما اوردنا فى هذه الفصول ان الله تعالى ذكر هذه المواضع لكونها شاهدة لله سنة ان يبتلى فى الدنيا وجزائه اياهم حسب اعمالهم ليبين لهم ان ربهم لم يخلقهم سدى ولم يغفل عن احوالهم فانزل اليهم الكتاب والذكرى واكثر لهم من النذر والبشرى فهيأ لهم ما يهتدون به حسب ما اودع فطرتهم من الاستعداد للرقى الى مدارج الكمال وجعل ذلك دليلا على وقوع الدين فى الآخر كما قدمنا ذكره فى الفصل الاول

(٩) (نظير ذلك فى التوراة وتحقيق مقام سعير)

قد جاء فى التوراة ما هو فى غاية المشابهة باوائل هذه السورة ونذكره لما فيه تصريح ببعض ما ذكرنا. سفر التثنية (٣٣: ١-٤) ١ وهذه هى البركة التى بارك بها موسى رجل الله بنى اسرائيل قبل موته فقال - ٢ جاء الرب من سيناء - واشرق لهم من سعير - وتلألأ من جبل فاران - واتى من ربوات

القدس - وعن یمینہ سنة نارلہم - ہو فاحب الشعب (بعد ذکر ذلک التفت مخاطب الرب قائلا) جمیع قدیسیہ فی یدک وہم جالسون عند قدمک یتقبلون من اقوالک - بہ ناموس اوصانا موسی میراثا لجماعة یعقوب ،، وبعد ذلک دعا لقومہ بالبرکة وکان ذلک آخر کلامہ. ولا یخفی علی المتدبر ان فی تقدیم ہذہ الجمل قبل البرکة اشعارا بان اللہ تعالیٰ لم یزل یعطی البرکة للذین اطاعوہ ویتجلی لہم بمراحمہ فکذلک یبارک ہذا الشعب اذا اطاعوہ ویتقبلوا ما انزل الیہم من احکام الرب ووصایاہ. واذا تبین لک ہذا استبان لک ما فی ہذا الکلام من المشابہة بما ذکرنا من التاویل ومن ان المراد بہذہ الاسماء ہی مشاہد ظہور الرب بافعالہ سواء کانت ہذہ المواضع الاربع مطابقة بالاربع التی فی ہذہ السورة کل المطابقة او بعضہا والتامل یہدی الی المطابقة التامة فان المطابقة بین الثلاثة من ہذہ الاربع ظاہرة جدا. فانہ لا یخفی ان سیناء اسم آخر لطور سینین وفاران اسم لجبال مکة باتفاق اہل العلم منا وفی التوراة شواہد علی ذلک کما ہو مبسوط فی تفسیر سورة الصّٰفّٰت وابواب للقدس عبارة عن جبال القدس التی کثر ذکرہا فی الاناجیل بجبل الزیتون فلم یبق الا بیان المطابقة بین التین وسعیر. ونذکر لک ما یؤید ذلک واللہ اعلم. قد مر فی الفصل الثالث ان التین ہو اول مسکن نبی آدم وہو الجودی او قریب منہ فالآن نقول ان سعیر حسبما جاء فی صحف الیہود اسم لجبال ادوم التی نہی بنو اسرائیل عن تملکہا وہی بلاد فسیحة الارجاء کثیرة الملوک والقبائل ویزعمون بان ادوم سمی بہ عیص بن اسحق وان معناہ الحمرة وانہ کان احمر قویا شدید البطش وادوم وبنو ادوم ہم اولادہ سکان سعیر واما موضعہ فالتبس علیہم مثل کثیر من مواضع البلاد کما اعترف بہ علماؤہم وذلک بانہم جمعوا الروایات المتناقضة فمع ظہور انہم یجعلونہ فی جنوب الشام تراہم یذکرون ایضا ما یدل علی کونہ فی الشمال والمشرق من بلادہم ففی سفر العدد (۲۴ : ۱۸) "وہذا یکون لکم

تخم الشمال - من البحر الكبير (اي بحر الروم) ترسمون لكم الى جبل هور،، وجبل هور في طرف ادوم كما جاء في سفر العدد (٣٣ : ٣٧) ،، ونزلوا في جبل هور في طرف ارض ادوم ويتبين من هذا ان الخط الذي يمر من البحر الكبير الى الشرق يبلغ ارض ادوم على جانب الشمال والشرق من ارض بني اسرائيل وذلك يطابق بما ذكرنا من موضع التين - ويؤيد ذلك امور الاول انهم يذكرون ان ادوم ماخذه الادمة وذلك هو الماخذ لاسم آدم عليه السلام فالاقرب ان ادوم سمي بهذا الاسم لما كان مسكن بني آدم ، والثاني انهم يذكرون ان ادوم هو اسم آخر لسعير في العبرانية هو الطوفان فالاقرب ان الجودي سمي بسعير وكان عنده مسكن بني آدم الى ان تفرقوا بعدما كثر اولاد نوح عليه السلام والثالث انا لا نجد في صحفهم امرا عظيما وقع على موضع يزعمون انه المراد باسم سعير فالاقرب ماذكرنا من مطابقة التين بسعير وادوم - ذلك - والله اعلم

(١٠) النظرة في النظيرين من جهة النظم والبيان

بعد ظهور المطابقة بين النظيرين لعلك تسأل عن وجه الاختلاف بينهما في ترتيب هذه الاسماء فاعلم انه كثر في القرآن والتوراة ذكر الامور انفسها على انحاء من الترتيب ولكل وجه صحيح ، والآن نذكر على وجه الترتيب ههنا حسبما يظهر الله تعالى اعلم ، اما القرآن نرى فيه ترتيب الزمان والمكان وجمع المثل بالمثل وذلك بان قدم الديونة الآدمية لتقدمها زمانا ثم اردفها الديونة المسيحية لما بين آدم والمسيح عليهما السلام من المماثلة كما قال تعالى [ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم] وايضا شجرة التين جعلت تذكرة للسلب والعطاء فانها تتعرى زمانا ثم تلبس وتثمر فصارت آية لما وقع على آدم وذريته كما مر في الفصل الرابع وكذالك المسيح عليه السلام ضرب شجرة التين في غير

او ان ثمرها مثلا لذ ہا بہ وتشقوۃ امتہ بہ وہذا یظہر للتدبر مما جاء فی متی (۲۱: ۱۸-۱۹)
ومرقس (۱۱: ۱۱-۱۹) ولوقا (۱۱: ۱-۱۹) ثم جعلہا مثلا وہی مورقۃ لمجیئہ وسعادۃ قومہ
کما ہو مصرح بہ فی متی (۲۴: ۳۲-۳۳) ومرقس (۱۳: ۲۸-۲۹) ولوقا (۲۱: ۲۵-۳۱)
ثم ذکر الدینونۃ الموسویۃ واردفہا الدینونۃ المحمدیۃ لما بین موسی ومحمد علیہما الصلوات من المماثلۃ
کما ہو ظاہر وکما قال تعالی [انا ارسلنا الیکم رسولا کما ارسلنا الی فرعون رسولا] وکما جاء
فی البشارۃ المشہورۃ لنبینا صلی اللہ علیہ وسلم فی سفر التثنیۃ (۱۸: ۱۸) "اقیم لہم نبیا
من وسط اخوتہم مثلک واجعل کلامی فی فمہ فیکلمہم بکل ما اوصیہ ۱۹ ویکون ان الانسان الذی
لا یسمع لکلامی الذی یتکلم بہ باسمی انا اطالبہ" فانظر کیف راعی الترتیب الزمانی بین آدم وموسی
واردفہما "بمثلیہا" بجعل النظم کالجمان المفصل. ثم انظر کیف جعل ہذہ البقاع مع رعایۃ المناسبۃ
المعنویۃ مرتبۃ حسب المکان فان التین اقصاہا فی الشمال والمشرق ثم جعل الزیتون فی الشام
ثم الطور فی المغرب والجنوب ثم مکۃ فی اقصی الجنوب وہکذا کان مسیر ابراہیم علیہ السلام
فی ہجرتہ من اور الکلدانیین الی کنعان ومصر حتی انتہی الی مکۃ. وقد مر فی الفصل الرابع
ان موضع التین ہو الذی وقعت عندہ الدینونۃ فی عہد نوح علیہ السلام وکذلک مکۃ موضع
عہد الرب بابراہیم علیہ السلام الذی دعا ان یجعلہا الرب بلدا امینا وذکرہا ہہنا بہذا
الاسم یلمع الی ذلک فصارت الآیۃ جامعۃ لما اظہر الرب من الدینونۃ فی عہد آدم
ونوح وموسی وعیسی وابراہیم ومحمد علیہم الصلوۃ. ونظیر ذلک قولہ تعالی [ان اللہ
اصطفی آدم ونوحا وآل ابراہیم وآل عمران علی العلمین] فخص ہؤلاء بالذکر-
ولا یخفی ما فی جمع التین بالزیتون وطورسینین بالبلد الامین ایضا من المناسبۃ
الظاہرۃ جمعا وفرقا- وایضا فی قران التین بالزیتون مناسبۃ اخری لطیفۃ وذلک
بان فی الزیتون ایضا الماعا الی برکات نوح ؏ وبیان ذلک ان نوح علیہ السلام
بنبہ بنشف المیاہ بالزیتون کما جاء فی سفر التکوین (۸: ۱۰) فلبث ایضا سبعۃ

ایام اخر وعاد فارسل الحمامة من الفلک - الا فاتت الیه الحمامة عند المساء و اذا ورقة زیتونة خضراء فی فمها۔ فعلم نوح ان المیاه قد قلت عن الارض،، وعما ذکرتبین ما فی ہذا الترتیب من المناسبة من وجوه کثیرة ۔ واما التوراة فالمخاطبون بہا البسطاء فبالغ فے التصریح فقال جاء الرب ۃ فی التصویر فقال اشرق و تلألأ فعلی ہذا الاصل ذکر الاقرب فالاقرب ۔ فقدم طورسینا و ثم تقدم خطوة فذکر سعیر موضع دینونة امة نوح ثم رجع فذکر من کان مثل موسیٰ وکان ظہوره من فاران وقد بشر ہم بہ وعرفہ لہم کل التعریف ثم مثل الاول تقدم خطوة فذکر من کان قبلہ آتیا من ربوات القدس واذ کانوا اصلب الرقاب راعی جانب التخویف فذکر التین باسم سعیر دلالة علی موضع الطوفان وکذلک ختم الذکر بقولہ" وعن یمینہ سنة نار لہم،، فراعی فی ہذا الکلام ایضا وجہ البلاغة حسب مقتضی الحال ولکل حال مقال وتختلف الصور مع اتحاد المعنے واللہ تعالی اعلم وعلمہ احکم۔

(۱۱) (فی تاویل المقسم علیہ وہو قولہ تعالی [لقد خلقنا الانسان۔غیر ممنون])

قد سبق فیما مر ان المقسم علیہ ہو امر الدینونة وقد اقسم علیہا فے سور اخر وجعلہا اکبر مطالبہا فلا نذکرہہنا الا ما نحتاج الی ذکره فی ہذه السورة فاعلم ان اللہ تعالی جعل الرحمة اصل کلما یفعل بعباده فاعطی الانسان اولا احسن تقویم وہذه العطیة تلزمہا الدینونة کما وقعت ولکنہ تعالی مہد لہ منہا سبیلا الی رحمتہ ہی اکبر واتم فالرحمة کما ہی اصل الدینونة وبذرہا فکذلک ہی فرعہا وثمرہا وعلی ہذا الاصل ذکر فی المقسم ثلاث مراتب الانسان اولہا وسطہا۔ آخرہا۔ واخبر عن عموم حالہ من حیث نوعہ وجعل واقعة آدم علیہ السلام مرآة لذلک۔ وبیان ہذا الاجمال ان اللہ خلق الانسان فی غایة الحسن من الخلقة علی طریق مستقیم من الفطرة حرا کاملا

بالخیر والشر مختارا فی الارادة والفعل کما قال تعالیٰ [ونفس وما سوٰہا فالہمہا فجورہا وتقوٰہا] لکی یکبح جانب الفجور من نفسہ ویختار جانب التقوی فیطیع ربہ بعد الحریۃ وذلک ارفع منزلۃ من طاعۃ من فطر علیہا وسخر لہا فذلک قولہ تعالیٰ [لقد خلقنا الانسان فی احسن تقویم] فکون الانسان فی احسن تقویم ہو وضعہ بین المتقابلین المتضادین من المیل الی الخیر والشر مع العلم بہما والاختیار بینہما وجعل حب الخیر اصل فطرتہ وذلک بان تربیۃ القوی وابرازہا واکمالہا منوط بالجہد والکدح ولابد للاختیار من ہذہ المشقۃ لیخلص النضار من الخبث وہو المراد من التزکیۃ والابتلاء ولولا ہذا الجہد والکد لما ترقی الانسان الی ذروۃ الکمال الذی اودع اللّٰہ فطرتہ وجعلہ بذلک احسن خلقہ علماً وعملاً وحکمۃ وزکاۃ۔ وآدم من علیہ ربہ بالاختیار وعاملہ معاملۃ الاحرار فاخذ منہ عہداً للطاعۃ وبذلک صار موقعاً للدینونۃ فلما نسی العہد لقلۃ عزمہ کما قال تعالیٰ [ولقد عہدنا الی آدم من قبل فنسی ولم نجد لہ عزما] تصدی للدینونۃ فذلک قولہ تعالیٰ [ثم رددنٰہ اسفل سافلین] ولکنہ تعالیٰ اذ فتح لہ غرفۃ الہام الفجور والتقوی تدارکہ بوحی التوبۃ کما قال تعالیٰ [فتلقیٰ آدم من ربہ کلمٰت فتاب علیہ] فنہض الانسان بعد ہبوطہ احسن مما کان فاجتباہ ربہ کما قال تعالیٰ [وعصیٰ آدم ربہ فغوی ثم اجتبٰہ ربہ فتاب علیہ وہدیٰ] وہذہ دینونۃ ثانیۃ وکان الاولی لم تکن مختصۃ بآدمؑ بل عمت ذریتہ فکذلک جعل ہذہ الثانیۃ عامۃ فان کل من تاب بعد الزلۃ تاب اللّٰہ علیہ ویہدیہ کما قال تعالیٰ [قلنا اہبطوا منہا جمیعاً فاما یاتینکم منی ہدی فمن تبع ہدای فلا خوف علیہم ولا ہم یحزنون] فکما عرض وحی التوبۃ علی آدمؑ فکذلک یعرضہ علی ذریتہ بواسطۃ الانبیاء فمن تلقاہ کان علی سنۃ آدم واوتی ما سلب بل ما ہو خیر وابقی فکذلک قولہ تعالیٰ [الا الذین آمنوا وعملوا الصلحٰت فلہم اجر غیر ممنون] فہذہ ثلاث مراتب فی احوال الانسان۔ ویشبہ ہذہ الایات قولہ تعالیٰ [انا عرضنا الامانۃ

علی السموٰت والارض والجبال فابین ان یحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه کان ظلوما جهولا (ظلوما من جهة العمل فاجترء علی امر عظیم فظلم نفسه واورد ها مهالک وجهولا من جهة العلم فتجاسر علی امر لو تبینه وعلم کنهه لاشفق منه ولکن لولاهما لما ترقی فان کل فوز فی المخاطرة کاذکر نتیجة ذلک فقال تعالیٰ) لیعذب الله المنفقین والمنفقت والمشرکین والمشرکٰت ویتوب الله علی المومنین والمومنٰت وکان الله غفورا رحیما] فکان احتمال الانسان الامانة لکمال استعداده وکان ظلمه وجهله لما انطوی هذا الاستعداد علی الزلة والعقبات والنهوض فیتوب الله علی من انتعش بعد العثرة مثل آدم فیفوز بالاجتباء۔

وبماذکرتبین ان هذه الآیات الثلاث جامعة لتام قصة الانسان ودیونته من اول خلقه الی نهایة مبلغه وناظرة الی حالة آدمؑ وهبوطه مع ذریته۔ وعلی هذا یفهم من [اسفل سافلین] حالتهم حین ارجعوا الی هذه الدار الدنیا وحینئذ حرف [الا] للاستدراک ای ولکن المومنین تیسرون بعد الهبوط فیفوزون باجر دائم۔ وآما من فهم من [اسفل سافلین] حالة الکفار فقط جعل الاستثناء متصلا ای بعد خلق الانسان فی احسن تقویم رددناهم اسفل سافلین غیر الذین آمنوا وعملوا الصالحات فهولاء لم یردوا من الحالة الاولی. ولایخفی ان هذا التاویل الاخیر ضیق وبعید لکونه غیر مطابق بعموم خلق الانسان ولاناظر الی قصة آدمؑ وهبوطه مع ذریته فان الرد حینئذ یکون مخصوصا بالکفار۔ واما التاویل الاول فهواوسع واتم ویؤیده ماذکرنا من نظیره فان قوله تعالی [انه کان ظلوما جهولا] غیر مختص بالکفار ثم فرق بین الکافرین والمومنین۔ واعلم ان کلا هذین التاویلین محتمل علی فرض التالیف الاضافی سے [اسفل سافلین] ولکن ان جعلت [سافلین] حالا وهو احسن کان [اسفل] عاما مشیرا الی قصة آدم وهبوطه مع ذریته سواء جعلته ظرفا اوحالا وعلی هذا الاستثناء منه واما [سافلین] ففیه وجهان۔ آلاول ان تجعله ایضا عاما فان الله تعالیٰ لم یردهم الی اسفل الاباکن

اختار الانسان سفلا لنفسه وعلی ہذا تکون حرف الا للاستدراک ای لکن المومنین بعد
ان کانوا سافلین حین اہبطوا نہضوا وتابوا فلہم اجر دائم - وہذا تاویل حسن راجح کما ہو
ظاہر ۔ والوجه الثانی ان تخرج المومنین من [سافلین] وعلی ہذا یکون الاستثناء
متصلا ای المومنون مع الہبوط لم یکونوا سافلین ولکنہم عرجوا من السفل الی العلو واما الکفرون
فبقوا فیما ردوا الیه بل ازدادوا سفلا۔

(١٢) (فی تاویل قوله تعالی [فما یکذبک بعد بالدین - احکم الحکمین])

وہو فی تاویله الی قولین: الاول - فای شیء یکذبک ایہا الانسان بالدین - واختاره
مجاہد فانه لما قیل له عنی به النبیؐ قال معاذ الله انما عنی به الانسان واختاره الزمخشری ثم
زعم ان [یکذبک] معناه یحملک علی التکذیب وہذا تاویل حسن لو ثبت ولعله اخذه
من انکار مجاہد فان التکذیب بہذا المعنی محال ان ینسب الی النبیؐ ولکنه لم یات بشاہد
علی ہذا المعنی - والثانی - فما یکذبک یہا النبیؐ بعد ذلک بالدین وذہب الیه الفراء
وہو معیب فی انه لم یصرف الکلمة عن المعنی المتداول ولکنه بعید عن سیاق الکلام
وموقع الاستفہام وانه لیس فی الکلام ما یناسب به خطاب النبی بہذین الاستفہامین ولا
التفریع بقوله تعالی [فما یکذبک] ولا التاکید بقوله تعالی [بعد] فالظاہر الاقرب الی
السیاق وحسن النظم ما ذہب الیه مجاہد مع القاء ... التکذیب علی ما یوجد فی
کلام العرب وعلی ہذا یسوغ تاویلان - الاول - فای شیء یہا .. بعد .. ایہا الانسان
بعد ہذه الشہادات یخالف قولک بوقوع الدین ۔ یکذبک به ... یکون
خطاب بالانسان ... فیکون تثبیتا لمن آمن بالدین وشاک ... وفیه ... علی ہذا تبیین
... ... فان الناس لم یزالوا یکذبون بالدین عنادا وتقلیدا واما
الدلائل والشہادات فلیس فیہا ما یکذب به ... فہو سہم لینظروا الی محض

الدلائل فيعلموا انه ليست فيها ما يكذبهم به - والثاني - فای شیء من الامانی و الظنون يخالج صدرک فی امر الدين بعد ان دلت الوقائع والشواهد وعلى هذا يكون وجه الخطاب الى المنكرين خاصة ولهذا الخطاب نظائر ومنها قوله تعالى [يايها الانسان ما غرک بربک الكريم] ويؤيده ما جاء من اظهارهم الظن فی امر الدينونة كما اخبر الله تعالى عن قولهم [ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين] وكلا التاويلان واضح حسن كما يظهر والله تعالى اعلم وعلمه احكم - ومفاد الاستفهام الاول على كلا التاويلين ان تقبر الانسان بالدينونة وترک ما يلقى اليه من الشبهات سواء كان من الناس او من قبل نفسه بعد ان كثرت شواهدها وظهرت براهينها - ومفاد الاستفهام الثانی ان يذعنوا بالدينونة لكونها من صفات الرب تعالى فكانه قيل لهم اليس الله باحكم الحاكمين فكيف يمكن ان يترک الانسان سدى غير مجزى خيارهم كاشرارهم كما قال تعالى [افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون] -

(۱۳) (فی نظم السورة بما سبق و بما لحق وفيه اثبات هذه البعثة)

تضمنت السورتان السابقتان ما حمل النبی من اعباء هذه البعثة العظمى التی اسس بنيانها بيد ابراهيم واسمعيل عليهما السلام وجعل لاجلها هذا البلد مامونا من كيد الاعداء ولذلک اسكن فيه ابراهيم ذريته ومع ان الله تعالى اخر امرها وغشى نورها ظلمة الى مدة ما ودعهم وما قلاهم حتى اشرقه بنوره ثم فبعث فيه هذا النبی ليكمل مقصد بناء هذا البلد وهو التوحيد الكامل والمواساة بالضعفاء - والرب تعالے حكيم عليم بالمصالح وجعل لكل امر اجلا مسمى فذكر فی سورة التين كيف يدين الله الانسان بالحكمة ويقيم من بينهم امة بعد امة يعطيهم الامانة ويرفع قوما ويضع قوما بيدهم جبابرة فوا بعهده وامانته كما قال تعالے [وهو الذی جعلكم خلئف الارض

ورفع بعضكم فوق بعض درجٰت ليبلوكم فيما آتٰكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم]
فذكر في هذه السورة شواهد على ظهور بركات هذا البلد وان هذا مبني على سنة الله بالانسان
من اول امره. ومما ذكرنا تبين ان غاية هذه السورة اثبات هذه البعثة اثباتا لما كون
الرب تعالى ديانا واحكم الحاكمين واثباتا تاريخيا كان سلسلة وجدت كلها الا الحلقة المتمة
او كان قصرا اتم بنيانه الا اللبنة الاخيرة كما بشر بها المسيح عليه السلام وجاء في
الحديث الصحيح. وذكر مكة باسم البلد الامين ليشير الى دعاء ابراهيم عليه السلام
حين دعا لهذه البعثة ولامة مسلمة تقوم بفرائضها فلما بعث الله هذا النبي امره بامر واحد
وهو رد الحنيفية البيضاء الى كمالها وهو الاسلام واقامة السلم في الناس وجعل
طريقها تلاوة آيات الله وتعليم الشرائع والحكمة والتزكية كما اخبر الله تعالى عن دعاء
ابراهيم حين دعا لهذا البلد وبنى هذا البيت المحرم [ربنا واجعلنا مسلمين لك و
من ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم،
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آيٰتك ويعلمهم الكتب والحكمة ويزكيهم انك انت
العزيز الحكيم] وقد اوضح الله لنا رباط هذا البلد الامين بالاسلام وتلاوة القرآن
وان ذلك هو غاية هذه البعثة المتمة حيث قال تعالى [قل انما امرت ان اعبد رب
هذه البلدة التي حرمها وله كل شيء وامرت ان اكون من المسلمين وان اتلو القرآن]
فبحسب هذا الربط اتبع هذه سورة البلد الامين سورة اقرء. وجعل نعمة القرآن غاية
خلق الانسان والبرهان على كونه احسن تقويم وبين ذلك في السورة التالية
فقال [اقرء باسم ربك الذي خلق] الى قوله [وعلم الانسان مالم يعلم] واقرب
منه قوله تعالى - [الرحمن. علم القرآن. خلق الانسان علمه البيان] فدل على ان
القرآن مثل خلق الانسان من اوضح مظاهر رحمته فجمع بينهما فانه يعطي كل شيء حسبما
جعله مستعدا له كما هو مبسوط في موضعه وبالجملة فكون الانسان في احسن تقويم

تتبعه ان یعطی القرآن. فان ذلک ہو الرجوع الی احسن تقویم و
بروز ما اودع فی فطرتہ من الکمال. ہذا واللہ تعالے
ہو الملہم للرشاد والموفق للسداد وآخر دعوانا
ان الحمد للہ رب العالمین والصلوۃ علی
محمد النبی الامین. وآلہ وصحبہ
اجمعین

فہرس مصنفات صاحب ہذا الکتاب

اجزاء من التفسیر المسمی نظام القرآن

	آنات
تفسیر سورۃ تبت یدا ابی لہب	۴ر
تفسیر سورۃ التحریم	۴ر
تفسیر سورۃ عبس وتولّی	۴ر
تفسیر سورۃ القیامہ	۴ر
تفسیر سورۃ والتین	۴ر
تفسیر سورۃ الکفرون	۴ر
تفسیر سورۃ والعصر	۴ر
تفسیر سورۃ والذریت	۶ر
امعان فی اقسام القرآن	۶ر
الرای الصحیح فی من ہو الذبیح	۱۰ر
اسباق النحو، سہل طرز پر عربی گرامر بزبان اُردو حصہ اول ۳ر حصہ دوم	۶ر
دیوان حمید بزبان فارسی . . .	۱۲ر
خرد نامہ ترجمہ امثال حضرت سلیمان علیہ السلام منظوم بزبان دری	۰
تحفۃ الاعراب، عربی کی نحو جدید اُردو نظم میں .	۲ر

تطلب من مدرسۃ الاصلاح، سرائے میر، اعظم گڈھ۔